

الطبعة الثانية



عقيدة الشيعة

تأصيل وتوثيق من خلال سبعين رسالة اعتقادية
من القرن الثاني لغاية القرن العاشر الهجري

جمع و تحقيق و تقديم

الشيخ محمد رضا الأنصاري الفيضي

٥

اعتقادات الصدوق

الشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي
المتوفى سنة ٣٨١ هـ

✽ هذه الرسالة هي الاعتقادية الثالثة للشيخ الصدوق والمعروفة بـ«اعتقادات الصدوق»، وهي رسالة مفصلة أدرج فيها الصدوق اعتقاداته المبنية على منهج أهل الحديث والأخبار. ولهذه الرسالة تأثيرات مهمة في عقائد الإمامية، وقد أثار بعض العقائد المذكور فيها حفيظة المجتمع الشيعي في عصره، فانبرى شيخ الإمامية في وقته بالرد عليه في كتاب مشهور سمّاه «تصحيح اعتقادات الصدوق»، وقد تحدثنا عن ذلك في مقدمة الرسالة الأولى. وعليه فلا يمكن التعويل على جزء من هذه الاعتقادات إلا من خلال نقود الشيخ المفيد عليها وتصحيحاته.

لهذه الرسالة - فضلاً عن التصحيح المذكور - شروح عديدة، كما ترجمت إلى اللغات الفارسية والأوردية والانكليزية.

أما مخطوطات هذه الرسالة فعديدة تتجاوز المئة، فعلى سبيل المثال تمتلك مكتبة

السيد المرعشي بقم وحدها أكثر من ثلاثين نسخة، وهكذا في سائر المكتبات الشيعية، مما تدلّ هذه الكثرة على شيوعها وانتشارها وأهميتها. اعتمدنا في هذا التحقيق على نسخة مكتبة آية الله المرعشي بقم وهي برقم ١٩٤٥، فرغ كاتبها من نسخها سنة ٨١٧هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

باب في صفة اعتقاد الإمامية

قال الشيخ أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه - الفقيه المصنف لهذا الكتاب - :

اعلم أنَّ اعتقادنا في التوحيد : أنَّ الله تعالى واحدٌ أحدٌ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، لم يزل ولا يزال، سميعٌ، بصيرٌ، علِيمٌ، حكِيمٌ، حيٌّ، قيُّومٌ، عزيزٌ، قدُّوسٌ، قادرٌ، غنيٌّ. لا يوصف بجوهر، ولا جسم ولا صورة، ولا عرض، ولا خط ولا سطح، ولا ثقل له ولا خفة، ولا سكون، ولا حركة، ولا مكان، ولا زمان. وأَنَّه تعالى متعال عن جميع صفات خلقه، خارج من الحدِّين: حدَّ الابطال وحد التشبيه. وأَنَّه تعالى شيءٌ لا كالأشياء، أحدٌ، صمدٌ، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ﴿ولم يكن له كفواً أحدٌ﴾، ولا نِدَّ له ولا شبيه ولا صاحبة ولا مثل ولا نظير ولا شريك، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ والأوهام وهو يدركها، ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، ﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾، تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ. ومن قال بالتشبيه فهو مشرك. ومن نسب إلى الإمامية غير ما وصف في التوحيد فهو كاذب. وكلّ خبر يخالف ما ذكرت في [كتاب] «التوحيد» فهو موضوع مخترع. وكلّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو باطل، وإن وجد في كتب علمائنا فهو مدلس. والأخبار التي يتوهمها الجهال تشبيهاً لله تعالى بخلقه، فمعانيها محمولة على ما في القرآن من نظائرها، لأنَّ في القرآن: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ومعنى الوجه: الدين والوجه الذي يؤتى الله منه، ويتوجّه به إليه.

وفي القرآن: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾، والساق: وجه الأمر وشدّته.

وفي القرآن: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾، والجنب: الطاعة.

وفي القرآن: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ وهي روح مخلوقة جعل الله منها في آدم وعيسى عليهما السلام. وإنما قال رُوحِي كما قال بيتي وعبدي وجنتي وناري وسمائي وأرضي.

وفي القرآن: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ أي نعمة الدنيا ونعمة الآخرة. وفي القرآن: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾، والأيد القوة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كُنَّا عَبْدًا لَدَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾ يعني ذا القوة.

وفي القرآن: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي﴾ يعني بقدرتي وقوّتي.

وفي القرآن: ﴿وَالْأَرْضَ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يعني ملكه، لا يملكها معه أحد.

وفي القرآن: ﴿وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ﴾ أي بقدرته. وفي القرآن: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ أي وجاء أمر ربك.

وفي القرآن: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ يعني عن ثواب ربهم. وفي القرآن: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ أي يأتِيهم عذاب الله.

وفي القرآن: ﴿وَجُوهُهُمْ نَارٌ نَضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ يعني مشرقة تنظر ثواب ربها.

وفي القرآن: ﴿وَمَنْ يَخْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ وغضب الله عقابه، ورضاه ثوابه.

وفي القرآن: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ أي تعلم غيبي ولا أعلم غيبك.

وفي القرآن: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ أي انتقامه.

وفي القرآن: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾.

وفي القرآن: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ وَالصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ رَحْمَةً، وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ تَرْكِية، وَمِنَ النَّاسِ دَعَاءُ.

وفي القرآن: ﴿وَمَكْرُواْ وَمَكَّرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

وفي القرآن: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾.

وفي القرآن: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾.

وفي القرآن: ﴿سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾.

وفي القرآن: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ ومعنى ذلك أنه عز وجل يجازيهم جزاء المكر، وجزاء المخادعة، وجزاء الاستهزاء، وجزاء السخرية، وجزاء النسيان، وهو أن ينسيهم أنفسهم، كما قال عز وجل: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ لأنه عز وجل في الحقيقة لا يمكر، ولا يخادع، ولا يستهزئ، ولا يسخر، ولا ينسى، تعالى الله عز وجل عن ذلك علواً كبيراً.

وليس يرد في الأخبار التي يشنع بها أهل الخلاف والإلحاد إلا مثل هذه الألفاظ، ومعانيها معاني ألفاظ القرآن.

باب الاعتقاد في صفات الذات وصفات الأفعال

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: كل ما وصفنا الله تعالى به من صفات ذاته، فإننا نريد

بكل صفة منها نفي ضدها عنه تعالى، ونقول:

لم يزل الله تعالى سميعاً، بصيراً، عليمًا، حكيماً، قادراً، عزيزاً، حياً، قيوماً، واحداً، قديماً. وهذه صفات ذاته، ولا نقول: إنه تعالى لم يزل خلاقاً، فاعلاً، شائياً، مريداً، راضياً، ساخطاً، رازقاً، وهاباً، متكلمًا، لأن هذه صفات أفعاله، وهي محدثة.

ولا يجوز أن يقال: لم يزل الله تعالى موصوفاً بها.

باب الاعتقاد في التكليف

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: اعتقادنا في التكليف هو أن الله تعالى لم يكلف عباده إلا دون ما يطيقون، كما قال الله في القرآن: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، والوسع دون الطاقة. وقال الصادق عليه السلام: «والله ما كلف العباد إلا دون ما يطيقون، لأنه كلفهم في كل يوم وليلة خمس صلوات، وكلفهم في السنة صيام ثلاثين يوماً، وكلفهم في كل مائتي درهم خمسة دراهم، وكلفهم حجة واحدة»، وهم يطيقون أكثر من ذلك من العبادات الشرعية والعقلية.

باب الاعتقاد في أفعال العباد

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: اعتقادنا في أفعال العباد أنها مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، ومعنى ذلك أنه لم يزل عز وجل عالماً بمقاديرها.

اعتقادنا في نفي الجبر والتفويض

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: اعتقادنا في ذلك قول الصادق عليه السلام: «لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين الأمرين. فقل له: وما أمر بين الأمرين؟ قال: ذلك مثل رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته، فتركته ففعل تلك المعصية، فليس حيث لا يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية».

باب الاعتقاد في الإرادة والمشية

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: اعتقادنا في ذلك قول الصادق عليه السلام: «شاء الله وأراد، ولم يحب ولم يرض، شاء أن لا يكون شيء إلا بعلمه، وأراد مثل ذلك. ولم يحب أن

يقال له: ثالث ثلاثة، ولم يرض لعباده الكفر». قال الله عز وجل: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ». وقال عز وجل: «وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ». وقال عز وجل: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ». وقال عز وجل: «وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوَمِّنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ». كما قال: «وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُوَجَّلاً». وكما قال عز وجل: «يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ». وقال عز وجل: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ». وقال عز وجل: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظاً». وقال عز وجل: «وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا». وقال عز وجل: «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَانَمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ». وقال عز وجل: «يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ». وقال عز وجل: «يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ حِظّاً فِي الْآخِرَةِ». وقال عز وجل: «يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ». وقال عز وجل: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ». وقال عز وجل: «وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيماً». وقال عز وجل: «وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ».

فهذا اعتقادنا في الإرادة والمشيئة، ومخالفونا يشنعون علينا في ذلك ويقولون: إننا نقول إن الله تبارك وتعالى أراد المعاصي، وأراد قتل الحسين بن علي عليه السلام، وليس هكذا نقول، ولكننا نقول: إن الله تعالى أراد أن يكون معصية العاصين خلاف طاعة المطيعين، وأراد أن تكون المعاصي غير منسوبة إليه من جهة الفعل، وأراد أن يكون موصوفاً بالعلم بها قبل كونها.

ونقول: أراد الله أن يكون قتل الحسين معصية خلاف الطاعة.

ونقول: أراد الله أن يكون قتله منهياً عنه غير مأمور به.
ونقول: أراد الله عز وجل أن يكون قتله مستقبلاً غير مستحسن.
ونقول: أراد الله تعالى أن يكون قتله سخطاً لله غير رضى.
ونقول: أراد الله عز وجل أن لا يمنع من قتله بالجبر والقدرة، كما منع منه بالنهاي والقول.

ونقول: أراد الله أن لا يدفع القتل عنه ﷺ كما دفع الحرق عن إبراهيم، حين قال الله عز وجل للنار التي ألقى فيها: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾.
ونقول: لم يزل الله عز وجل عالماً بأن الحسين سيقتل، ويدرك بقتله سعادة الأبد، ويشقى قاتله شقاوة الأبد.

ونقول: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

هذا اعتقادنا في الإرادة والمشيئة، دون ما نسبته إلينا أهل الخلاف، والمشنعون علينا من أهل الإلحاد.

باب الاعتقاد في القضاء والقدر

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: اعتقادنا في ذلك قول الصادق عليه السلام لزارة حين سأله، فقال: «ما تقول في القضاء والقدر؟ قال: أقول إن الله تعالى إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عما عهد إليهم، ولم يسألهم عما قضى عليهم».

والكلام في القدر منهي عنه، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل قد سأله عن القدر، فقال: «بحر عميق لا تلجه ثم سأله ثانية فقال: طريق مظلم فلا تسلكه، ثم سأله ثالثة فقال: سر الله فلا تتكلفه».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في القدر: «ألا إن القدر سرٌّ من سرِّ الله، وسرٌّ من ستر الله، وحرز من حرز الله، مرفوع في حجاب الله، مطوي عن خلق الله، مختوم بخاتم

الله، سابق في علم الله، وضع الله عن العباد علمه ورفع فوق شهاداتهم، لأنّه لا ينالونه بحقيقته الربّانية، ولا بقدرته الصّمدانيّة، ولا بعظمته النّورانيّة، ولا بعزّة الوحّدانيّة، لأنّه بحر زاخر خالص لله عزّ وجلّ، عمقه ما بين السّماء والأرض، عرضه ما بين المشرق والمغرب، أسود كالليل الدّامس، كثير الحيات والحيتان، يعلو مرّة ويسفل أخرى، في قعره شمس تضيء، لا ينبغي أن يطّلع إليها إلا الواحد الفرد، فمن تطّلع عليها فقد ضادّ الله في حكمه، ونازعه في سلطانه، وكشف عن سرّه وستره، وباء بغضب من الله، وماواه جهنّم وبئس المصير».

وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام عدل من عند حائط مائل إلى مكان آخر، فقبل له: يا أمير المؤمنين، تفرّ من قضاء الله؟ فقال عليه السلام: «أفرّ من قضاء الله إلى قدر الله». وسئل الصادق عليه السلام عن الرّقي، هل تدفع من القدر شيئاً؟ فقال: «هي من القدر».

باب الاعتقاد في الفطرة والهداية

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: اعتقادنا في ذلك أنّ الله عزّ وجلّ فطر جميع الخلق على التوحيد، وذلك قوله عزّ وجلّ: «فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا». وقال الصادق عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ» قال: «حتّى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه».

وقال في قوله عزّ وجلّ: «فَالْهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا» قال: «بيّن لها ما أتى وما ترك». وقال في قوله عزّ وجلّ: «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا» قال: «عرّفناه إمّا أخذاً وإمّا تاركاً». وفي قوله عزّ وجلّ: «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى» قال: «وهم يعرفون».

وسئل عن الصادق عليه السلام في القرآن: «وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ» قال: «نجد الخير ونجد الشرّ». وقال عليه السلام: «ما حجب الله علمه عن العباد، فهو موضوع عنهم». وقال عليه السلام: «إنّ الله احتجّ على النّاس بما آتاهم وعرفهم».

باب الاعتقاد في الاستطاعة

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: اعتقادنا في ذلك ما قاله موسى بن جعفر عليه السلام حين قيل له: أيكون العبد مستطيعاً؟ قال: «نعم، بعد أربع خصال: أن يكون مخلصاً من السُّرْب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، له سببٌ وارد من الله عزَّ وجلَّ. فإذا تمت هذه فهو مستطيع. فقليل له: مثل أي شيء؟ فقال: يكون الرجل مخلصاً من السُّرْب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، لا يقدر أن يزني إلا أن يرى امرأة، فإذا وجد المرأة فإمّا أن يعصم فيمتنع كما امتنع يوسف، وإمّا أن يُخلّى بينه وبينها فيزني فهو زان، ولم يطع الله بإكراه، ولم يعص بغلبة».

وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ قال عليه السلام: «يستطيعون الأخذ بما أمروا به، والتَّرك لما نهوا عنه، وبذلك ابتلوا».

قال أبو جعفر عليه السلام: «في التَّوراة مسطور: يا موسى، إنني خلقتك واصطفيتك وقوَّيتك، وأمرتك بطاعتي، ونهيته عن معصيتي، فإن أطعني أعنتك على طاعتي، وإن عصيتني لم أعنك على معصيتي، ولي المنَّة عليك في طاعتك لي، ولي الحجة عليك في معصيتك لي».

باب الاعتقاد في البداء

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: إنَّ اليهود قالوا إنَّ الله قد فرغ من الأمر، قلنا: بل هو عزَّ وجلَّ ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، لا يشغله شأنٌ عن شأن، ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، ويخلق ويرزق، ﴿وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.

وقلنا: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، وإنَّه لا يمحو إلا ما كان،

ولا يثبت إلا ما لم يكن. وهذا ليس ببدا، كما قالت اليهود وأتباعهم، فنسبتنا اليهود في ذلك إلى القول بالبدا، وتابعهم على ذلك من خالفنا من أهل الأهواء المختلفة من المخالفين. وقال الصادق عليه السلام: «ما بعث الله نبياً قط حتى يأخذ عليه الإقرار لله عز وجل بالعبودية، وخلع الأنداد، وإن الله عز وجل يؤخر ما يشاء ويقدم ما يشاء»، ونسخ الشرايع والأحكام بشريعة نبينا محمد ﷺ من ذلك، ونسخ الكتب بالقرآن من ذلك. وقال الصادق عليه السلام: «من زعم أن الله بدا في شيء اليوم لم يعلمه أمس أنا بريء منه». فمن زعم أن الله تعالى بدا له في شيء بداء ندامة، فهو عندنا كافر بالله العظيم». وأما قول الصادق عليه السلام: «ما بدا لله في شيء كما بدا له في ابني إسماعيل» فإنه يقول: ما ظهر لله سبحانه أمر من شيء كما ظهر له في ابني إسماعيل، «إذ اخترمه قبلي، ليعلم أنه ليس بإمام بعدي».

باب الاعتقاد في التناهي عن الجدل والمراء

في الله عز وجل وفي دينه

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: الجدل في الله عز وجل منهي عنه، لأنه يؤدي إلى ما لا يليق به. وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: «وَأَن إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ» قال: «إذا انتهى الكلام إلى الله تعالى فأمسكوا». وكان الصادق عليه السلام يقول: «يا بن آدم لو أكل قلبك طائر ما أشبعه، وبصرك لو وضع عليه خرق إبرة لغطاه، تريد أن تعرف بهما ملكوت السماوات والأرض، إن كنت صادقاً فهذه الشمس خلق من خلق الله، إن قدرت تملأ عينك منها فهو كما تقول».

والجدل في جميع أمور الدين منهي عنه. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من طلب الدين بالجدل تزندق»، وقال الصادق عليه السلام: «يهلك أصحاب الكلام وينجو المسلمون، إن المسلمين هم النجباء».

فأمّا الاحتجاج على المخالفين بقول الأئمة عليهم السلام أو بمعاني كلامهم لمن يحسن الكلام فمطلق، وعلى من لا يحسن فمحظور محرّم. وقال الصادق عليه السلام: «حاجّوا الناس بكلامهم، فإنّ حاجّوكم كنت أنا المحجّوج لا أنتم». وروي عنه عليه السلام أنّه قال: «كلام في حقّ خير من سكوت على باطل». وروي أنّ أبا الهذيل العلاف قال لهشام بن الحكم: (أناظرك على أنّك إن غلبتني رجعت إلى مذهبك، وإن غلبتك رجعت إلى مذهبي. فقال هشام: ما أنصفتني! بل أناظرك على أنّي إن غلبتك رجعت إلى مذهبي، وإن غلبتني رجعت إلى إمامي).

باب الاعتقاد في اللّوح والقلم والكرسي

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: اعتقادنا في اللّوح والقلم أنّهما ملكان، وفي الكرسي أنّه وعاء جميع الخلق من العرش والسموات والأرض، وكلّ شيء خلق الله تعالى في الكرسي. وفي وجه آخر الكرسي هو العلم. وسئل عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قال: «علمه». واعتقادنا في العرش أنّه حملة جميع الخلق. والعرش في وجه آخر هو العلم. وسئل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ فقال: «استوى من كلّ شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء». فأمّا العرش الذي هو حملة جميع الخلق، فحملته ثمانية من الملائكة، لكلّ واحد منهم ثمانية أعين، كلّ عين طباق الدنيا:

واحد منهم على صورة بني آدم، فهو يسترزق الله لولد آدم. والآخر منهم على صورة الثور، يسترزق الله للبهائم كلّها. والآخر منهم على صورة الأسد، يسترزق الله للسباع. والآخر على صورة الديك، فهو للطيور كلّها. فهم اليوم هؤلاء الأربعة، فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية.

وأما العرش الذي هو العلم، فحملته أربعة من الأولين، وأربعة من الآخرين: فأما الأربعة من الأولين: فنوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى. وأما الأربعة من الآخرين: فمحمد، وعلي، والحسن، والحسين، صلوات الله عليهم. هكذا روي بالأسانيد الصحيحة عن الأئمة عليهم السلام في العرش وحملته. وإنما صار هؤلاء حملة العرش الذي هو العلم، لأن الأنبياء الذين كانوا قبل نبينا صلى الله عليه وآله على شرائع الأربعة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، ومن قبل هؤلاء صارت العلوم إليهم، وكذلك صار العلم من بعد محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام إلى من بعد الحسين من الأئمة عليهم السلام.

باب الاعتقاد في النفوس والأرواح

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: اعتقادنا في النفوس أنها هي الأرواح التي بها الحياة، وأنها الخلق الأول لقول النبي صلى الله عليه وآله: «إِنَّ أَوَّلَ مَا أَبْدَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هِيَ النَّفُوسُ الْمُقَدَّسَةُ الْمُطَهَّرَةُ، فَأَنْطَقَهَا بِتَوْحِيدِهِ، ثُمَّ خَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ سَائِرَ خَلْقِهِ». واعتقادنا فيها أنها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء لقول النبي صلى الله عليه وآله: «مَا خَلَقْتُمُ لِلْفَنَاءِ بَلْ خَلَقْتُمُ لِلْبَقَاءِ، وَإِنَّمَا تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ». وأنها في الأرض غريبة، وفي الأبدان مسجونة. واعتقادنا فيها أنها إذا فارقت الأبدان فهي باقية، منها منعمة، ومنها معذبة، إلى أن يردها الله عز وجل بقدرته إلى أبدانها. وقال عيسى بن مريم للحواريين: «بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا مَا نَزَلَ مِنْهَا». وقال عز وجل: «وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ» فما لم يرفع منها إلى الملكوت بقي يهوي في الهاوية، وذلك لأن الجنة درجات والنار دركات. وقال عز وجل: «تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ» وقال عز وجل: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ» وقال عز وجل: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي

سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٠٤﴾ وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾، وقال النبي ﷺ: «الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف». وقال الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى آخَى بَيْنَ الْأَرْوَاحِ فِي الْأُظْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَبْدَانِ بِالْفِي عَامٍ، فَلَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَوَرِثَ الْآخُ الَّذِي آخَى بَيْنَهُمَا فِي الْأُظْلَةِ، وَلَمْ يَرِثْ الْآخُ مِنَ الْوِلَادَةِ». وقال عليه السلام: «إِنَّ الْأَرْوَاحَ لَتَلْتَقِي فِي الْهَوَاءِ فَتَعَارَفُ فَتَسْأَلُ، فَإِذَا أَقْبَلَ رُوحٌ مِنَ الْأَرْضِ قَالَتْ الْأَرْوَاحُ فِدَعُوهُ فَقَدْ أَفْلَتْ مِنْ هَوْلٍ عَظِيمٍ، ثُمَّ سَأَلُوهُ مَا فَعَلَ فُلَانٌ وَمَا فَعَلَ فُلَانٌ، فَكَلَّمَا قَالَ: قَدْ بَقِيَ رَجْوُهُ أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ، وَكَلَّمَا قَالَ: قَدْ مَاتَ قَالُوا هَوَى هَوَى». وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ يَخْلُلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ وقال عز وجل: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ ومثل الدنيا وصاحبها كمثل البحر والملاح والسفينة. وقال لقمان عليه السلام لابنه: «يا بني، إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ وَقَدْ هَلَكَ فِيهَا عَالَمٌ كَثِيرٌ، فَاجْعَلْ سَفِينَتَكَ فِيهَا الْإِيمَانَ بِاللَّهِ، وَاجْعَلْ زَادَكَ فِيهَا تَقْوَى اللَّهِ، وَاجْعَلْ شِرَاعَهَا التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ، فَإِنْ نَجَوْتَ فَبِرَحْمَةِ اللَّهِ، وَإِنْ هَلَكْتَ فَبِذَنْبِكَ». وأشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: يوم ولد، ويوم يموت، ويوم يبعث حيًّا، ولقد سلّم الله تعالى على يحيى في هذه الساعات، فقال الله عز وجل: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾، وقد سلّم فيها عيسى عليه السلام على نفسه، فقال: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾. والاعتقاد في الروح أنّه ليس من جنس البدن، وأنّه خلق آخر، لقوله: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾. واعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام أنّ فيهم خمسة أرواح: روح القدس،

روح الايمان، روح القوة، روح الشهوة، روح المدرج. وفي المؤمنين أربعة أرواح: روح الايمان، روح القوة، روح الشهوة، روح المدرج. وفي الكافرين والبهائم ثلاثة أرواح: روح القوة، روح الشهوة، روح المدرج. وأمّا قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ فإنه خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله ﷺ والملائكة، وهو من الملكوت، وأنا اصنّف في هذا المعنى كتاباً أشرح فيه معاني هذه الجمل إن شاء الله تعالى.

باب الاعتقاد في الموت

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: قيل لأمر المؤمنين عليّ عليه السلام: «صِفْ لَنَا الموت؟ فقال عليه السلام: على الخبير سقطتم، هو أحد ثلاثة أمور ترد عليه: إمّا بشارة بنعيم الأبد، وإمّا بشارة بعذاب الأبد، وإمّا بتحزين وتهويل وأمر مبهم لا يدري من أيّ الفرق هو. وأمّا وليّنا والمطيع لإمرنا فهو المبشّر بنعيم الأبد. وأمّا عدوّنا والمخالف لإمرنا، فهو المبشّر بعذاب الأبد. وأمّا المبهم أمره الذي لا يدري ما حاله، فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما يؤول حاله، يأتيه الخبر مبهماً محرّفاً ثمّ لن يسوّيه الله عزّ وجلّ بأعدائنا، ويخرجه من النار بشفاعتنا. فاعملوا وأطيعوا ولا تتكلّوا، ولا تستصغروا عقوبة الله عزّ وجلّ، فإنّ من المسرفين من لا يلحقه شفاعتنا إلّا بعد ثلاثمائة ألف سنة».

وسئل الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «ما الموت الذي جهلوه؟ فقال عليه السلام: أعظم سرور يرد على المؤمنين إذ نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد، وأعظم ثبور يرد على الكافرين إذ نقلوا عن جنّتهم إلى نار لا تبديد ولا تنفذ».

ولما اشتدّ الأمر بالحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم، لأنّهم [كلّما] إذا اشتدّ بهم الأمر تغيّرت ألوانهم، وارتعدت فرائصهم،

ووجلت قلوبهم، ووجبت جنوبهم. وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خواصه تشرق ألوانهم، وتهداً جوارحهم، وتسكن نفوسهم. فقال بعضهم لبعض: انظروا إليه لا يبالي بالموت! فقال لهم الحسين عليه السلام: «صبراً بني الكرام، فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعم الدائمة، فأياكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر؟! وأما هؤلاء أعداؤكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب أليم. إن أبي حدثني بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، والموت جسر هؤلاء إلى جناتهم، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم، ما كذبت ولا كُذبت».

وقيل لعلي بن الحسين: ما الموت؟ فقال: «للمؤمن كنز ثياب وسخة قملة، وفك قيود وأغلال ثقيلة، والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح، وأوطأ المراكب، وآنس المنازل. وللكافر كخلع ثياب فاخرة، والنقل عن منازل أنيسة، والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها، وأوحش المنازل، وأعظم العذاب».

وقيل لمحمد بن علي عليه السلام: ما الموت؟ فقال: «هو النوم الذي يأتيكم في كل ليلة، إلا أنه طويل المدة لا ينتبه منه إلى يوم القيامة. فمنهم من رأى في منامه من أصناف الفرح ما لا يقادر قدره، ومنهم رأى في نومه من أصناف الأهوال ما لا يقادر قدره، فكيف حال فرحه في الموت ووجله فيه، هذا الموت فاستعدوا له».

وقيل للصادق عليه السلام: صف لنا الموت؟ فقال: «هو للمؤمنين كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه، ويقطع التعب والألم كله عنه. وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب وأشد. قيل: فإن قوماً يقولون هو أشد من نشر المناشير، وقرض المقاريض، ورضخ بالحجارة، وتدوير قطب الأرحية في الأحداق؟ فقال: كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين، ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد فذلکم الذي هو أشد من هذا و[أشد] من عذاب الدنيا. قيل: فما لنا نرى كافراً يسهل عليه النزع

فينطفئ وهو يتحدث ويضحك ويتكلم، وفي المؤمنين من يكون أيضاً كذلك، وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد؟ فقال: «ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه، وما كان من شدة فهو تمحيصه من ذنوبه، ليرد إلى الآخرة نقياً نظيفاً مستحقاً لثواب الله ليس له مانع دونه. وما كان من سهولة على الكافرين فليتوف أجراً حسناته في الدنيا، ليرد الآخرة وليس له إلا ما يوجب عليه العذاب، وما كان من شدة على الكافر هناك، فهو ابتداء عقاب الله عند نفاد حسناته، ذلكم بأن الله عدل لا يجور».

ودخل موسى بن جعفر عليه السلام على رجل قد غرق في سكرات الموت، وهو لا يجيب داعياً، فقالوا له: يا بن رسول الله، وددنا لو عرفنا كيف حال صاحبنا، وكيف الموت؟ فقال: «إن الموت هو المصفاة: ويصفى المؤمنين من الذنوب، فيكون آخر ألم يصيبهم كفارة آخر وزر عليهم. ويصفى الكافرين من حسناتهم، فتكون آخر لذة أو نعمة أو رحمة تلحقهم وهو آخر ثواب حسنة تكون لهم. أما صاحبكم فقد خلى من الذنوب تخلية، وصفى من الآثام تصفية، وخلص حتى نقي كما ينقى الثوب من الوسخ، وصلاح لمعاشرتنا أهل البيت وفي دارنا دار الأبد».

ومرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام فعاده، فقال: «كيف تجدك؟ فقال: لقيت الموت بعدك، يريد به ما لقي من شدة مرضه. فقال: كيف لقيته؟ فقال: ألماً شديداً. فقال: ما لقيته، ولكن لقيت ما ينذرك به، ويعرفك بعض حاله، إنما الناس رجلان: مستريح بالموت، ومستراح به، فجدد الإيمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً». ففعل الرجل ذلك، والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

وقيل لمحمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام: ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت؟ فقال: «لأنهم جهلوه فكرهوه، ولو عرفوه وكانوا من أولياء الله عز وجل حقاً لأحبوه، وليعلموا أن الآخرة خير لهم من الدنيا. ثم قال: يا عبد الله، ما بال

الصَّبِيّ والمجنون يمتنع من الدّواء المنقّي لبدنه والنّافي للألم عنه؟. قال: لجهلهم بنفع الدّواء. فقال: والذي بعث محمّداً بالحقّ نبياً، إنّ من قد استعدّ للموت حقّ الاستعداد، إنّهُ أنفع لهم من هذا الدّواء لهذا المتعالج، أما إنّهم لو علموا ما يؤدّي إليه الموت من النّعم، لاستدعوه أشدّ ممّا يستدعي العاقل الحازم الدّواء، لدفع الآفات واجتلاب السّلامات».

ودخل عليّ بن محمّد عليه السلام على مريض من أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت، فقال له: «يا عبد الله، تخاف من الموت لأنّك لا تعرفه، رأيته إذا تّسخت ثيابك وتقدّرت، وتأذّيت من كثرة الوسخ والقذرة عليك، وأصابك قروح وجرب، وعلمت أنّ الغسل في حمّام يزيل عنك ذلك كلّهُ، أما تريد أن تدخله فتغسل فيزول ذلك عنك، أو ما تكره أن لا تدخله فيبقى ذلك عليك؟ قال: بلى يا ابن رسول الله. قال: فذلك الموت هو ذلك الحمّام، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتك من سيّئاتك، فإذا أنت وردت عليه وجاوزته، فقد نجوت من كلّ غمّ وهمّ وأذى ووصلت إلى سرور وفرح». فسكن الرّجل ونشط واستسلم وغمّض عين نفسه ومضى لسبيله.

وسئل الحسن بن عليّ عليه السلام عن الموت، ما هو؟ فقال: «هو التّصديق بما لا يكون. إنّ أبي حدّثني بذلك عن أبيه عن جدّه عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إنّ المؤمن إذا مات لم يكن ميّتاً، وإنّ الكافر هو الميّت، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ يعني المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن».

وجاء رجل إلى النّبي صلى الله عليه وآله، فقال يا رسول الله، ما بالي لا أحبّ الموت؟ قال: «ألك مال؟ قال: نعم. قال: قدّمته؟ قال: لا. قال: فمن ثمّ لا تحبّ الموت».

وقال رجل لأبي ذرّ رضي الله عنه: ما لنا نكره الموت؟ فقال: لأنّكم عمّرت الدنيا وخرّبتهم

الآخرة، فتكرهون أن تنقلوا من عمران إلى خراب. وقيل له: كيف ترى قدومنا على الله؟ قال: أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأما المُسيء فكالآبق يقدم على مولاه. قيل: فكيف ترى حالنا عند الله؟ فقال: اعرضوا أعمالكم على الكتاب، إن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾. فقال الرجل: فأين رحمة الله؟ قال: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

باب الاعتقاد في المساءلة في القبر

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: اعتقادنا في المساءلة في القبر أنها حق لا بد منها، فمن أجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره، وبجنة نعيم في الآخرة، ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الآخرة. وأكثر ما يكون عذاب القبر من النسيمة، وسوء الخلق، والاستخفاف بالبول. وأشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أو شرطة حجام، ويكون ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التي تكفرها الهموم والغموم والأمراض وشدة النزاع عند الموت، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كفن فاطمة بنت أسد رضي الله عنها في قميصه بعد ما فرغ النساء من غسلها، وحمل جنازتها على عاتقه، فلم يزل تحت جنازتها حتى أوردتها قبرها، ثم وضعها ودخل القبر واضطجع فيه، ثم قام فأخذها على يديه ووضعها في قبرها، ثم انكب عليها يناجيها طويلاً ويقول لها: ابنك ابنك، ثم خرج وسوى عليها التراب، ثم انكب على قبرها، فسمعوه وهو يقول: «اللهم إني استودعتها إياك» ثم انصرف، فقال له المسلمون: يا رسول الله، إنا رأيناك صنعت اليوم شيئاً لم تصنعه قبل اليوم؟ فقال: اليوم فقدت برّ أبي طالب، إنها كانت ليكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها وولدها. وإني ذكرت يوم القيامة يوماً وأنّ الناس يحشرون عراً، فقالت: واسوأته، فضمنت لها أن يبعثها الله كاسيةً. وذكرت ضغطة القبر، فقالت: واضعفاه، فضمنت لها أن يكفيها الله ذلك. فكفنتها بقميصي

واضطجعت في قبرها لذلك، وانكبت عليها فلقنتها ما تسأل عنه. وإنما سُئِلت عن ربّها فقالت الله، وسُئِلت عن نبيّها فأجابت، وسُئِلت عن وليّها وإمامها فارتجّ عليها، فقلت لها: ابنك، ابنك. فقالت ولدي وليي وإمامي، فانصرفا عنها وقالا: لا سبيل لنا عليك، نامي كما تنام العروس في خدرها. ثمّ إنّها ماتت موتةً ثانيةً». وتصدق ذلك في كتاب الله تعالى قوله: ﴿رَبَّنَا أَمَتَنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾.

باب الاعتقاد في الرجعة

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: اعتقادنا في الرجعة أنّها حق، وقد قال عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾، كان هؤلاء سبعين ألف بيت، وكان يقع فيهم الطّاعون كلّ سنة، فيخرج الأغنياء لقوتهم، ويبقى الفقراء لضعفهم. فيدفع الطّاعون في الذين يخرجون، ويكثر في الذين يقيمون، فيقول الذين يقيمون: لو خرجنا لما أصابنا الطّاعون، ويقول الذين خرجوا: لو أقمنا لأصابنا كما أصابهم. فأجمعوا على أن يخرجوا جميعاً من ديارهم إذا كان وقت الطّاعون، فخرجوا بأجمعهم، فنزلوا على شطّ بحر، فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله: موتوا، فماتوا جميعاً، فكنستهم المأرة عن الطريق، فبقوا بذلك ما شاء الله. ثمّ مرّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل يقال له إرميا، فقال: «لو شئت يا ربّ لأحييتهم فيعمروا بلادك، ويلدوا عبادك، وعبدوك مع من يعبدك». فأوحى الله تعالى إليه: «أفتحبّ أن أحييهم لك؟». قال: «نعم». فأحياهم الله وبعثهم معه. فهؤلاء ماتوا ورجعوا إلى الدّنيا، ثمّ ماتوا بآجالهم. وقال عزّ وجلّ: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ

لَبِثَتْ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فهذا مات مائة سنة ورجع إلى الدنيا وبقي فيها، ثم مات بأجله، وهو عزير.

وقال عز وجل في قصة المختارين من قوم موسى لميقات ربه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. وذلك أنهم لما سمعوا كلام الله، قالوا: لا نصدق به حتى نرى الله جهرًا، ... فأخذتهم الصّاعقة بظلمهم فماتوا، فقال موسى ﷺ: «يا رب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم؟». فأحياهم الله له فرجعوا إلى الدنيا، فأكلوا وشربوا، ونكحوا النساء، وولد لهم الأولاد، ثم ماتوا بآجالهم.

وقال الله عز وجل لعيسى بن مريم: ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِأَذْنِي﴾. فجميع الموتى الذين أحياهم عيسى ﷺ باذن الله رجعوا إلى الدنيا وبقوا فيها، ثم ماتوا بآجالهم. وأصحاب الكهف ﴿لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ ثم بعثهم الله فرجعوا إلى الدنيا ﴿لِيَسْأَلُوا بَيْنَهُمْ﴾، وقصّتهم معروفة.

فإن قال قائل: إن الله عز وجل قال: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيَّامًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾. قيل له: فإنهم كانوا موتى، وقد قال الله عز وجل: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ وإن قالوا كذلك، فإنهم كانوا موتى. ومثل هذا كثير.

فقد صح أن الرجعة كانت في الامم السالفة، وقال النبي ﷺ: «يكون في امتي ما كانت في الأمم السالفة، حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة». فيجب على هذا الأصل أن تكون في هذه الأمة رجعة.

وقد نقل مخالفونا أنه إذا خرج المهديّ نزل عيسى ابن مريم فصلّى خلفه، ونزوله إلى الأرض رجوعه. إلى الدنيا بعد موته لأن الله عز وجل قال: ﴿إِنِّي

مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ». وقال عز وجل: «وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا». وقال الله عز وجل: «وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا». فالיום الذي يحشر فيه الجميع غير اليوم الذي يحشر فيه فوج. وقال الله عز وجل: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» يعني في الرجعة، وذلك إنه يقول [بعد ذلك]: «لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ» والتبيين يكون في الدنيا لا في الآخرة.

وسأجرّد في الرجعة كتابا أبيّن فيه كيفيّتها والدلالة على صحّة كونها إن شاء الله تعالى.

ونقول: التناسخ باطل، ومن دان بالتناسخ فهو كافر، لأنّ في التناسخ إبطال الجنة والنار.

باب الاعتقاد في البعث بعد الموت

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: اعتقادنا أنّه حقّ، وقال النبي صلى الله عليه وآله: «يا بني عبد المطلب، إنّ الرّائد لا يكذب أهله. والذي بعثني بالحقّ نبياً، لتموتنّ كما تنامون، ولتبعثنّ كما تستيقظون، وما بعد الموت دار إلاّ جنة أو نار». وخلق جميع الخلق وبعثهم على الله عز وجل كخلق نفس واحدة وبعثها، وقال الله تعالى: «مَا خَلَقْكُمْ وَلَا بَعَثْكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ».

باب الاعتقاد في الحوض

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: اعتقادنا في الحوض أنّه حقّ، وأنّ عرضه ما بين أيلة وصنعاء، وهو حوض النبي صلى الله عليه وآله، وأنّ فيه من الأباريق عدد نجوم السماء. وأنّ الوالي عليه يوم القيامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، يسقي منه أوليائه،

ويذود عنه أعداءه، ومن شرب منه شربة لم يظماً بعدها أبداً. وقال النبي ﷺ: «ليختلجن قوم من أصحابي دوني وأنا على الحوض، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأنادي: يا رب، أصحابي، أصحابي. فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

باب الاعتقاد في الشفاعة

قال الشيخ أبو جعفر ﷺ: اعتقادنا في الشفاعة أنها لمن ارتضى الله دينه من أهل الكبائر والصغائر، فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة. وقال النبي ﷺ: «من لم يؤمن بشفاعتي فلا أنا له الله شفاعتي». وقال ﷺ: «لا شفيع أنجح من التوبة». والشفاعة للأنبياء والأوصياء والمؤمنين والملائكة. وفي المؤمنين من يشفع في مثل ريعة ومُضر، وأقل المؤمنين شفاعة من يشفع لثلاثين إنساناً. والشفاعة لا تكون لأهل الشك والشرك، ولا لأهل الكفر والجحود، بل تكون للمذنبين من أهل التوحيد.

باب الاعتقاد في الوعد والوعد

قال الشيخ ﷺ: اعتقادنا في الوعد والوعد أن من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجزه له، ومن أوعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار، فإن عذبه فبعده، وإن عفا عنه فبفضله، وما الله بظلام للعبيد. وقد قال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

باب الاعتقاد فيما يكتب على العبد

قال الشيخ أبو جعفر ﷺ: اعتقادنا في ذلك أنه ما من عبد إلا وله ملكان موكلان به يكتبان عليه جميع أعماله. ومن هم بحسنة ولم يعملها كتب له حسنة، فإن عملها

كُتِبَ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ. وَإِنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ. وَالْمَلِكُ أَنْ يَكْتُبَانَ عَلَى الْعَبْدِ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى النَفْخُ فِي الرَّمَادِ. قَالَ اللَّهُ: «وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ». وَمَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع) بِرَجُلٍ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِفُضُولِ الْكَلَامِ، فَقَالَ: «يَا هَذَا، إِنَّكَ تَمْلِي عَلَى مَلِكِكَ كِتَابًا إِلَى رَبِّكَ، فَتَكَلِّمُ بِمَا يَعْنِيكَ، وَدَعِ مَا لَا يَعْنِيكَ». وَقَالَ (ع): «لَا يَزَالُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ يَكْتُبُ مُحْسِنًا مَا دَامَ سَاكِتًا، فَإِذَا تَكَلَّمَ كُتِبَ إِمَّا مُحْسِنًا أَوْ مُسِيئًا». وَمَوْضِعُ الْمَلِكَيْنِ مِنْ ابْنِ آدَمَ التَّرْقُوتَانِ. صَاحِبُ الْيَمِينِ يَكْتُبُ الْحَسَنَاتِ، وَصَاحِبُ الشِّمَالِ يَكْتُبُ السَّيِّئَاتِ. وَمَلِكُ النَّهَارِ يَكْتُبَانِ عَمَلَ الْعَبْدِ بِالنَّهَارِ، وَمَلِكُ اللَّيْلِ يَكْتُبَانِ عَمَلَ [الْعَبْدِ فِي] اللَّيْلِ.

باب الاعتقاد في العدل

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ (ع): اعْتَقَدْنَا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَرَنَا بِالْعَدْلِ، وَعَامَلَنَا بِمَا هُوَ فَوْقَهُ، وَهُوَ التَّفَضُّلُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ». وَالْعَدْلُ هُوَ أَنْ يَثِيبَ عَلَى الْحَسَنَةِ، وَيُعَاقِبَ عَلَى السَّيِّئَةِ. قَالَ النَّبِيُّ (ص): «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

باب الاعتقاد في الأعراف

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ (ع): وَأَمَّا اعْتَقَادُنَا فِي الْأَعْرَافِ أَنَّهُ سَوْرٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، عَلَيْهِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلَّاً بِسَيِّئَاتِهِمُ وَالرِّجَالُ هُمُ النَّبِيُّ وَأَوْصِيَائِهِ (ع). لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ. وَعِنْدَ

الأعراف المرجون ﴿لَأْمُرِ اللَّهُ إِمَّا يَعْذَّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾.

باب الاعتقاد في الصراط

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: وأما اعتقادنا في الصراط أنه حق، وأنه جسر جهنم، وأن عليه ممر جميع الخلق. قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾.

والصراط في وجه آخر اسم حجج الله، فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة. وقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي: «يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط، فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك».

باب الاعتقاد في العقبات التي على طريق المحشر

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: وأما العقبات التي على طريق المحشر فاسمها على حدة: اسم فرض، أو أمر، أو نهى. فمتى انتهى الإنسان إلى عقبة اسمها فرض، وكان قد قصر في ذلك الفرض، حبس عندها وطولب بحق الله فيها. فإن خرج منه بعمل صالح قدّمه أو برحمة تداركه، نجا منها إلى عقبة أخرى. فلا يزال يدفع من عقبة إلى عقبة، ويحبس عند كل عقبة، فيسأل عما قصر فيه من معنى اسمها. فإن سلم من جميعها انتهى إلى دار البقاء، فحیی حياة لا موت فيها أبداً، وسعد سعادة لا شقاوة معها أبداً، وسكن جوار الله مع أنبيائه وحججه والصديقين والشهداء والصالحين من عباده. وإن حبس على عقبة فطولب بحق قصر فيه، فلم ينجه عمل صالح قدّمه، ولا أدركه من الله عز وجل رحمة، زلت به قدمه عن العقبة فهو في جهنم نعوذ بالله منها. وهذه العقبات كلها على الصراط. اسم عقبة منها: الولاية، يوقف جميع الخلائق عندها فيسألون عن ولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده عليه السلام، فمن أتى بها نجا وجاز، ومن لم يأت بها بقي فهو، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ

مَسْئُولُونَ». واسم عقبة منها: المرصاد، وهو ذلك قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾. ويقول عز وجل: ﴿وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يَجُوزُنِي ظُلْمُ ظَالِمٍ﴾. واسم عقبة منها: الرحم.

واسم عقبة منها: الامانة. واسم عقبة منها: الصلاة. وباسم كل فرض أو أمر أو نهى عقبة يحبس عندها العبد فيسأل.

باب الاعتقاد في الحساب والميزان

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: اعتقادنا فيهما أنهما حق. منه ما يتولاه الله تعالى، ومنه ما يتولاه حجه. فحساب الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام يتولاه الله عز وجل، ويتولى كل نبي حساب أوصيائه، ويتولى الأوصياء حساب الأمم. والله تبارك وتعالى هو الشهيد على الأنبياء والرسل، وهم الشهداء على الأئمة، والأئمة شهداء على الأوصياء. وذلك قوله عز وجل: ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾. وقوله عز وجل: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾. وقال عز وجل: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَالشَّاهِدُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾. وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ قال: «الموازين الأنبياء والأوصياء».

ومن الخلق من يدخل الجنة بغير حساب.

فأما السؤال فهو واقع على جميع الخلق، لقوله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ يعني عن الدين. وأما الذنب فلا يسأل عنه إلا من يحاسب لقوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ يعني من شيعة النبي والأئمة عليهم السلام دون غيرهم، كما ورد في التفسير. وكل محاسب معذب ولو

بطول الوقوف. ولا ينجو من النار، ولا يدخل الجنة أحد بعمله، إلا برحمة الله تعالى. وإن الله تبارك وتعالى يخاطب عباده من الأولين والآخرين بمجمل حساب عملهم مخاطبة واحدة، يسمع منها كل واحد قضيته دون غيرها، ويظن أنه المخاطب دون غيره، لا تشغله عز وجل مخاطبة عن مخاطبة، ويفرغ من حساب الأولين والآخرين في مقدار ساعة من ساعات الدنيا. ويخرج الله عز وجل لكل إنسان كتاباً يلقيه منشوراً، ينطق عليه بجميع أعماله، ﴿لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ فيجعله الله محاسب نفسه والحاكم عليها، بأن يقال له: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾. ويختتم الله تبارك وتعالى على أفواههم، وتشهد أيديهم وأرجلهم وجميع جوارحهم ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرْوْنَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

وساجر دكيفية وقوع الحساب في كتاب «حقيقة المعاد».

باب الاعتقاد في الجنة والنار

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: اعتقادنا في الجنة أنها دار البقاء ودار السلامة. لا موت فيها، ولا هرم، ولا سقم، ولا مرض، ولا آفة، ولا زوال، ولا زمانة، ولا غم، ولا هم، ولا حاجة، ولا فقر. وأنها دار الغنى والسعادة، ودار المقامة والكرامة، لا يمس أهلها فيها نصب، ولا يمسهم فيها لغوب، لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، وهم فيها خالدون. وأنها دار أهلها جيران الله، وأولياؤه، وأحبائؤه، وأهل كرامته. وهم أنواع [على] مراتب:

منهم: المنعمون بتقدیس الله وتسبیحه وتكبيره في جملة ملائکته.

ومنهم: المتنعمون بأنواع المأكّل والمشارب والفواكه والأرائك والحدود العين، واستخدام الولدان المخلدين، والجلوس على النمارق والزراعي، ولباس السندس والحريّر.

كلّ منهم إنّما يتلذذ بما يشتهي ويريد على حسب ما تعلّقت عليه همّته، ويعطى ما عبد الله من أجله. وقال الصادق عليه السلام: «إنّ الناس يعبدون الله تعالى على ثلاثة أصناف: صنف منهم يعبدونه رجاء ثوابه، فتلك عبادة الحرصاء. وصنف منهم يعبدونه خوفاً من ناره، فتلك عبادة العبيد. وصنف منهم يعبدونه حبّاً له، فتلك عبادة الكرام».

[إعتقادنا في النار]

واعتقادنا في النار أنّها دار الهوان، ودار الانتقام من أهل الكفر والعصيان، ولا يخلد فيها إلّا أهل الكفر والشرك. فأما المذنبون من أهل التوحيد، فإنّهم يخرجون منها بالرحمة التي تدركهم، والشفاعة التي تنالهم. وروى: «أنّه لا يصيب أحداً من أهل التّوحيد ألم في النار إذا دخلوها، وإنّما تصيبهم الآلام عند الخروج منها، فتكون تلك الآلام جزاءً بما كسبت أيديهم، وما الله بظلام للعبيد». وأهل النار هم المساكين حقاً، «لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا وَلَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا». وإن استطعموا اطعموا من الزقوم، وإن استغاثوا «يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا»، وينادون من مكان بعيد: «رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا، رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ». فيمسك الجواب عنهم أحياناً، ثمّ قيل لهم: «أخسّوا فيها وَلَا تُكَلِّمُونِ وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُثُونَ».

وروي: «أنّه يأمر الله تعالى برجال إلى النار، فيقول لمالك: قل للنّار لا تحرقني

لهم أقداماً، فقد كانوا يمشون بها إلى المساجد. ولا تحرقى لهم أيدياً، فقد كانوا يرفعونها إليّ بالدعاء. ولا تحرقى لهم ألسنةً، فقد كانوا يكثرّون تلاوة القرآن، ولا تحرقى لهم وجوهاً، فقد كانوا يسبغون الوضوء. فيقول مالك: يا أشقياء، فما كان حالكم؟ فيقولون: كنّا نعمل لغير الله، فقليل لهم: خذوا ثوابكم ممّن عملتم له». واعتقادنا في الجنّة والنار أنّهما مخلوقتان، وأنّ النبي ﷺ قد دخل الجنّة، ورأى النار حين عرج به.

واعتقادنا أنّه لا يخرج أحد من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنّة أو من النار، وأنّ المؤمن لا يخرج من الدنيا حتى ترفع له الدنيا كأحسن ما رآها، ويرى مكانه في الآخرة، ثمّ يخير فيختار الآخرة، فحينئذٍ تُقبض روحه. وفي العادة أن يقال: فلان يوجد بنفسه، ولا يوجد الإنسان بشيء إلا عن طيبة نفس، غير مقهور، ولا مجبور، ولا مكروه.

وأما جنّة آدم، فهي جنّة من جنان الدنيا، تطلع الشمس فيها وتغيب، وليست بجنّة الخلد، ولو كانت جنّة الخلد ما خرج منها أبداً.

واعتقادنا أنّ بالثواب يخلد أهل الجنّة في الجنّة وبالعقاب يخلد أهل النار في النار. وما من أحدٍ يدخل الجنّة حتى يعرض عليه مكانه من النار، فيقال له: هذا مكانك الذي لو عصيت الله لكنت فيه. وما من أحدٍ يدخل النار حتى يعرض عليه مكانه من الجنّة، فيقال له: هذا مكانك الذي لو أطعت الله لكنت فيه. فيورث هؤلاء مكان هؤلاء، وهؤلاء مكان هؤلاء وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

وأقلّ المؤمنين منزلة في الجنّة من له فيها ملك الدنيا عشر مرّات.

باب الاعتقاد في كيفية نزول الوحي من عند الله بالكتاب في الأمر والنهي

قال الشيخ رحمه الله: واعتقادنا في ذلك أنّ بين عيني اسرافيل لوحاً، فإذا أراد الله تعالى أن يتكلّم بالوحي ضرب اللوح جبين اسرافيل، فينظر فيه فيقرأ ما فيه، فيلقيه

إلى ميكائيل، ويلقيه ميكائيل إلى جبرئيل، فيلقيه جبرئيل إلى الأنبياء.
وأما الغسوة التي كانت تأخذ النبي ﷺ فإنها كانت تكون عند مخاطبة الله عز وجل إياه حتى يثقل ويعرق. وأما جبرئيل فإنه كان لا يدخل عليه حتى يستأذنه إكراماً له، وكان يقعد بين يديه قعدة العبد.

باب الاعتقاد في نزول القرآن في ليلة القدر

قال الشيخ رحمه الله: واعتقادنا في ذلك أن القرآن نزل في شهر رمضان في ليلة القدر جملة واحدة إلى البيت المعمور، ثم نزل من البيت المعمور في مدة أربعة وعشرين سنة، وأن الله عز وجل أعطى نبيه محمداً ﷺ العلم جملة. ثم قال له: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾. وقال: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾.

باب الاعتقاد في القرآن

قال الشيخ رحمه الله: اعتقادنا في القرآن أنه كلام الله، ووحيه، وتنزيله، وقوله، وكتابه. وأنه ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾. وأنه القصص الحق. وأنه قول فصل، وما هو بالهزل. وأن الله تعالى محدثه، ومنزله، وحافظه، وربّه.

باب الاعتقاد في مبلغ القرآن

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا أن القرآن الذي أنزل الله تعالى على نبيه محمد ﷺ هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربع عشرة سورة. وعندنا أن الضحى وألم نشرح سورة واحدة، ولا يلاف والفيل سورة واحدة. ومن نسب إلينا أننا نقول إنه أكثر من ذلك فهو كاذب. وما روي من ثواب قراءة كل سورة من القرآن، وثواب من ختم

القرآن كله، وجواز قراءة سورتين في ركعة نافلة، والنهي عن القران بين سورتين في ركعة فريضة، تصديق لما قلناه في أمر القرآن وأن مبلغه ما في أيدي الناس. وكذلك ما روي من النهي عن قراءة القرآن كله في ليلة واحدة، وأنه لا يجوز أن يختم في أقل من ثلاثة أيام، تصديق لما قلناه أيضاً، بل نقول: إنه قد نزل الوحي الذي ليس بقرآن، ما لو جمع إلى القرآن لكان مبلغه مقدار سبعة عشر ألف آية. وذلك مثل قول جبرئيل للنبي ﷺ: «إن الله تعالى يقول لك: يا محمد، دار خلقي». ومثل قوله: «أتق شحناء الناس وعداوتهم». ومثل قوله: «عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب ما شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك ملاقيه. وشرف المؤمن صلاته بالليل، وعزه كف الأذى عن الناس». ومثل قول النبي ﷺ: «ما زال جبرئيل يوصيني بالسواك حتى خفت أن أدرد وأحفر [أحفي]، وما زال يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه، وما زال يوصيني بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها، وما زال يوصيني بالمملوك حتى ظننت أنه سيضرب له أجلاً يعتق به». ومثل قول جبرئيل ﷺ للنبي ﷺ حين فرغ من غزوة الخندق: «يا محمد، إن الله يأمرك أن لا تُصلي العصر إلا ببني قريظة». ومثل قوله ﷺ: «أمرني ربي بمداواة الناس كما أمرني بأداء الفرائض». ومثل قوله ﷺ: «إننا معاشر الأنبياء أمرنا أن لا نكلم الناس إلا بمقدار عقولهم». ومثل قوله ﷺ: «إن جبرئيل أتاني من قبل ربي بأمر قرّرت به عيني، وفرح به صدري وقلبي، يقول: إن علياً أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين». ومثل قوله ﷺ: «نزل عليّ جبرئيل فقال: يا محمد، إن الله تعالى قد زوج فاطمة علياً من فوق عرشه، وأشهد على ذلك خيار ملائكته، فزوجها منه في الأرض، وأشهد على ذلك خيار أمتك».

ومثل ذلك كثير، كله وحي ليس بقرآن، ولو كان قرآناً لكان مقروناً به، وموصلاً إليه غير مفصول منه كما كان أمير المؤمنين ﷺ لما جمعه، فلما جاءهم به قال: «هذا كتاب ربكم كما أنزل على نبيكم، لم يزد فيه حرف، ولم ينقص منه حرف».

فقالوا:

لا حاجة لنا فيه، عندنا مثل الذي عندك. فانصرف وهو يقول: فنبدوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون.

وقال الصادق عليه السلام: «القرآن واحد، نزل من عند واحد على واحد، وإنما الاختلاف من جهة الرواة».

وكل ما كان في القرآن: مثل قوله عز وجل: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ومثل قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، ومثل: ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَئَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ وما أشبه ذلك، فاعتقدنا فيه أنه نزل على إياك أعني واسمعي يا جارة.

وكل ما كان في القرآن: «أو» فصاحبه فيه بالخيار.

وكل ما كان في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فهو في التوراة: يا أيها المساكين. وما من آية أولها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا ابن أبي طالب قائدها، وأميرها، وشريفها، وأولها. وما من آية تسوق إلى الجنة إلا وهي في النبي والأئمة عليهم السلام، وفي أشياعهم وأتباعهم. وما من آية تسوق إلى النار إلا وهي في أعدائهم والمخالفين لهم.

وإن كانت الآيات في ذكر الأولين، فإن كل ما كان فيها من خير فهو جار في أهل الخير، وما كان فيها من شر فهو جار في أهل الشر.

وليس في الأنبياء خير من النبي محمد ﷺ، ولا في الأوصياء أفضل من أوصيائه، ولا في الأمم أفضل من هذه الأمة الذين هم شيعة أهل بيته في الحقيقة دون غيرهم، ولا في الأشرار شر من أعدائهم والمخالفين لهم.

باب الاعتقاد في الأنبياء والرسل والحجج

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: اعتقادنا في الأنبياء والرسل والحجج صلوات الله عليهم، أنهم أفضل من الملائكة، وقول الملائكة لله عز وجل لما قال لهم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ هو التمني فيها لمنزلة آدم عليه السلام، ولم يتمنوا إلا منزلة فوق منزلتهم، والعلم يوجب فضله. قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

هذا كله يوجب تفضيل آدم على الملائكة، وهو نبي لهم، يقول الله عز وجل: ﴿أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾. مما يثبت تفضيل آدم على الملائكة أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم، لقوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾. ولم يأمرهم الله بالسجود إلا لمن هو أفضل منهم، وكان سجودهم لله تعالى عبودية وطاعة ولآدم إكراما لما أودع الله صلبه من النبي والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين. وقال النبي صلى الله عليه وآله: «أنا أفضل من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، ومن جميع الملائكة المقربين، ومن حملة العرش وأنا خير البرية، وأنا سيّد ولد آدم».

وأما قوله عز وجل: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ فليس ذلك بموجب لتفضيلهم على عيسى. وإنما قال تعالى ذلك، لأنّ الناس منهم من كان يعتقد الربوبية لعيسى ويتعبد له وهم صنف من النصاري، ومنهم من عبد الملائكة وهم الصابئون وغيرهم، فقال الله عز وجل لن يستنكف المسيح والمعبودون دوني أن يكونوا عباداً لي.

والملائكة روحانيون، معصومون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون

لا يأكلون، ولا يشربون، ولا يألون، ولا يسقمون، ولا يشيبون، ولا يهرمون. طعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس، وعيشهم من نسيم العرش، وتلذذهم بأنواع العلوم. خلقهم الله أنواراً وأرواحاً كما شاء وأراد، وكل صنف منهم يحفظ نوعاً ممّا خلق الله تعالى.

وقلنا بتفضيل من فضلناه عليهم، لأنّ الحال التي يصيرون إليها أفضل من حال الملائكة. والله أعلم وأحكم.

باب الاعتقاد في عدد الأنبياء والأوصياء

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: اعتقدنا في عددهم أنّهم مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرون ألف نبيّ، ومائة ألف وصي وأربعة وعشرون ألف وصي، لكل نبيّ منهم وصي أوصى إليه بأمر الله عزّ وجلّ.

ونعتقد فيهم أنّهم جاءوا بالحق من عند الحق. وأنّ قولهم قول الله عزّ وجلّ، وأمرهم أمر الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله.

وأنّهم عليهم السلام لم ينطقوا إلاّ عن الله عزّ وجلّ وعن وحيه. وأنّ سادة الأنبياء خمسة الذين عليهم دارت الرحي، وهم أصحاب الشرائع، وأولو العزم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد، صلوات الله عليهم أجمعين.

وأنّ محمّداً عليه السلام سيدهم وأفضلهم، وأنّه جاء بالحقّ وصدّق المرسلين، وأنّ الذين كذبوا لذائقوا العذاب الأليم.

وأنّ الذين ﴿آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ أولئك هم الْمُفْلِحُونَ ﴿الفائزون﴾.

ويجب أن نعتقد أنّ الله تعالى لم يخلق خلقاً أفضل من محمّد والأئمّة، وأنّهم أحبّ الخلق إلى الله، وأكرمهم عليه، وأولهم إقراراً به لما أخذ الله ميثاق النبيين

(وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۖ) وَأَنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِيَّهٖ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ فِي الذَّرِّ.

وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَى مَا أَعْطَى كُلَّ نَبِيٍّ عَلَى قَدَرِ مَعْرِفَتِهِ نَبِيَّنَا، وَسَبَقَهُ إِلَى الْإِقْرَارِ بِهِ. وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ جَمِيعَ مَا خَلَقَ لَهُ وَلَأَهْلَ بَيْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنَّهُ لَوْلَاهُمْ لَمَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، وَلَا الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ، وَلَا آدَمَ وَلَا حَوَاءَ، وَلَا الْمَلَائِكَةَ وَلَا شَيْئًا مِّمَّا خَلَقَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

واعتقادنا: أَنَّ حُجَجَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ بَعْدَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ الْأَثَمَةِ اثْنَا عَشَرَ: أَوَّلُهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ الْحَسَنُ، ثُمَّ الْحُسَيْنُ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَجَّةُ الْقَائِمُ صَاحِبُ الزَّمَانِ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

واعتقادنا فيهم: أَنَّهُمْ أَوَّلُوا الْأَمْرَ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِطَاعَتِهِمْ. وَأَنَّهُمُ الشَّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ. وَأَنَّهُمْ أَبْوَابُ اللَّهِ، وَالسَّبِيلُ إِلَيْهِ، وَالْأَدْلَاءُ عَلَيْهِ. وَأَنَّهُمْ عِيَّةُ عِلْمِهِ، وَتَرَاجِمَةُ وَحْيِهِ، وَأَرْكَانُ تَوْحِيدِهِ. وَأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مِنَ الْخَطَا وَالزَّلَلِ. وَأَنَّهُمُ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا. وَأَنَّ لَهُمُ الْمَعْجَزَاتِ وَالْدَّلَائِلَ. وَأَنَّهُمْ أَمَانَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ. وَأَنَّ مَثَلَهُمْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ أَوْ كِبَابِ حِطَّةٍ. وَأَنَّهُمْ عِبَادُ اللَّهِ الْمَكْرُمُونَ الَّذِينَ ﴿لَا يَسْتَقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾.

ونعتقد فيهم: أَنَّ حُبَّهُمْ إِيْمَانٌ، وَبِغَضِّهِمْ كُفْرٌ. وَأَنَّ أَمْرَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ، وَنَهْيُهُمْ نَهْيُ اللَّهِ، وَطَاعَتُهُمْ طَاعَةُ اللَّهِ، وَوَلِيَّتُهُمْ وَلِيُّ اللَّهِ، وَعَدُوُّهُمْ عَدُوُّ اللَّهِ، وَمَعْصِيَتُهُمْ مَعْصِيَةُ اللَّهِ تَعَالَى. وَنَعْتَقِدُ أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، إِلَّا مَا ظَاهَرَ مَشْهُورٌ أَوْ خَائِفٌ مَغْمُورٌ. وَنَعْتَقِدُ أَنَّ حُجَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَخَلِيفَتَهُ عَلَى عِبَادِهِ فِي زَمَانِنَا هَذَا،

هو القائم المنتظر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

وأنه هو الذي أخبر به النبي ﷺ عن الله عز وجل باسمه ونسبه. وأنه هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً. وأنه هو الذي يظهر الله به دينه، ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. وأنه هو الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها، حتى لا يبقى في الأرض مكان إلا نودي فيه بالأذان، ﴿وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾، وأنه هو المهدي الذي أخبر به النبي ﷺ أنه إذا خرج نزل عيسى بن مريم عليه السلام فصلّى خلفه، ويكون المصلّي إذا صلّى خلفه كمن كان مصلّياً خلف رسول الله، لأنّه خليفته.

و نعتقد : أنّه لا يجوز أن يكون القائم غيره، بقي في غيبته ما بقي، ولو بقي في غيبته عمر الدنيا لم يكن القائم غيره، لأنّ النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام دلّوا عليه باسمه ونسبه، وبه نصّوا، وبه بشّروا صلوات الله عليهم. وقد أخرجتُ هذا الفصل من «كتاب الهداية».

باب الاعتقاد في العصمة

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة صلوات الله عليهم أنّهم معصومون مطهرون من كلّ دنس، وأنّهم لا يذنبون ذنباً، لا صغيراً ولا كبيراً، ﴿وَلَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾. ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم. واعتقادنا فيهم أنّهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عيبانٍ ولا جهل.

باب الاعتقاد في نفي الغلو والتفويض

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: اعتقادنا في الغلاة والمفوضة أنهم كفار بالله تعالى، وأنهم أشتر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية، ومن جميع أهل البدع والأهواء المضلة، وأنه ما صغر الله جل جلاله تصغيرهم شيء. وقال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. وقال عز وجل: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾.

واعتقادنا في النبي صلى الله عليه وآله أنه سُم في غزوة خيبر، فما زالت هذه الأكلة تعاوده حتى قطعت أبهره فمات منها. وأمير المؤمنين عليه السلام قتله عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله، ودفن بالغري. والحسن بن علي عليه السلام سمته امرأته جعدة بنت الأشعث الكندي، فمات من ذلك. والحسين بن علي عليه السلام قتل بكر بلاء، وقاتله سنان بن أنس لعنه الله. وعلي بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام سمّه الوليد بن عبد الملك فقتله. والباقر محمد ابن علي عليه السلام سمّه إبراهيم بن وليد فقتله. والصادق عليه السلام سمّه المنصور فقتله. وموسى ابن جعفر عليه السلام سمّه هارون الرشيد فقتله. والرضا علي بن موسى عليه السلام قتله المأمون بالسم. وأبو جعفر محمد بن علي عليه السلام قتله المعتصم بالسم. وعلي بن محمد عليه السلام قتله المعتضد بالسم. والحسن بن علي العسكري عليه السلام قتله المعتمد بالسم. واعتقادنا في ذلك أنه جرى عليهم على الحقيقة، وأنه ما شُبّه للناس أمرهم كما يزعمه من يتجاوز الحدّ فيهم، بل شاهدوا قتلهم على الحقيقة والصحة، لا على الحسبان والخيولة، ولا على الشك والشبهة. فمن زعم أنهم شُبّهوا، أو واحد منهم، فليس من ديننا على شيء، ونحن منه برآء.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام أنهم مقتولون، فمن قال إنهم لم يقتلوا فقد كذبهم، ومن كذبهم فقد كذب الله وكفر به وخرج من الإسلام، ومن يستغ غير

الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين. وكان الرضا عليه السلام يقول في دعائه: «اللهم إني أبرأ إليك من الحول والقوة، فلا حول ولا قوة إلا بك، اللهم إني برىء إليك من الذين ادّعوا لنا ما ليس لنا بالحق. اللهم إني أبرأ إليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في أنفسنا. اللهم لك الخلق ومنك الأمر، وإيتاك نعبد وإيتاك نستعين. اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين وآبائنا الآخرين. اللهم لا تليق الربوبية إلا بك، ولا تصلح الإلهية إلا لك، فالعن النصاري الذين صغروا عظمتك، والعن المضاهين لقولهم من بريتك. اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك، لا نملك لأنفسنا ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً. اللهم من زعم أننا أرباب فنحن إليك منه براء، ومن زعم أن إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن إليك منه براء كبراء عيسى عليه السلام من النصاري. اللهم إنا لم ندعهم إلى ما يزعمون، فلا تؤاخذنا بما يقولون واغفر لنا ما يزعمون. ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنْهُمْ دِيَّاراً إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً﴾.

وروي عن زرارة أنه قال: «قلت للصادق عليه السلام: إن رجلاً من ولد عبد الله بن سبأ يقول بالتفويض، قال عليه السلام: وما التفويض؟ قلت: يقول: إن الله عز وجل خلق محمداً ﷺ وعلياً عليه السلام ثم فوض الأمر إليهما، فخلقا، ورزقا، وأحييا، وأماتا. فقال: كذب عدو الله، إذا رجعت إليه فاقراً عليه الآية التي في سورة الرعد ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾. فانصرفت إلى الرجل فأخبرته بما قال الصادق عليه السلام فكانت ألقمته حجراً، أو قال: فكانت خرساً».

وقد فوض الله تعالى إلى نبيه ﷺ أمر دينه، فقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وقد فوض ذلك إلى الأئمة عليهم السلام.

وعلاوة المفوضة والغلاة وأصنافهم، نسبتهم إلى مشايخ قم وعلماءهم القول بالتقصير. وعلامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلي بالعبادة مع تدبيرهم بترك

الصلاة وجميع الفرائض، ودعوى المعرفة بأسماء الله العظمى، ودعوى اتباع الجن لهم، وأن الولي إذا خلاص وعرف مذهبهم فهو عندهم أفضل من الأنبياء ﷺ. ومن علاماتهم أيضاً: دعوى علم الكيمياء ولا يعلمون منه إلا الدغل وتنفيق الشبه والرصاص على المسلمين.

باب الاعتقاد في الظالمين

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: اعتقادنا فيهم أنهم ملعونون، والبراءة منهم واجبة، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾، وقال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾. قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: إن سبيل الله في هذا الموضع علي بن أبي طالب عليه السلام.

والأئمة في كتاب الله تعالى إمامان: إمام هدى، وإمام ضلالة. قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾. وقال عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾. ولما نزلت هذه الآية: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ قال النبي ﷺ: «من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي، فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي، ومن تولى ظالماً فهو ظالم».

قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾.

وقال عز وجل: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ

وَرَسُولُهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴿١٠﴾.

وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾.

والظلم وضع الشيء في غير موضعه، فمن ادّعى الإمامة وليس بإمام فهو ظالم ملعون، ومن وضع الإمامة في غير أهلها فهو ظالم ملعون.

وقال النبي ﷺ: «من جحد علياً إمامته بعدي فقد جحد نبوتي، ومن جحد نبوتي فقد جحد الله ربوبيته». وقال ﷺ لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، أنت المظلوم بعدي، من ظلمك فقد ظلمني، ومن أنصفك فقد أنصفني، ومن جحدك فقد جحدني، ومن والاك فقد والاني، ومن عاداك فقد عاداني، ومن أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني».

واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والأئمة من بعده عليه السلام أنه بمنزلة من جحد نبوة جميع الأنبياء.

واعتقادنا فيمن أقرّ بأمر المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة، أنه بمنزلة من أقرّ بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبيّنا محمد ﷺ. وقال الصادق عليه السلام: «المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا».

وقال النبي ﷺ: «الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وآخرهم القائم، طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني».

وقال الصادق عليه السلام: «من شك في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما زلت مظلوماً منذ ولدني أمي، حتى إن عقيلاً كان يصيبه الرمد فيقول: لا تذروني حتى تذروا علياً، فيذروني وما بي رمد».

واعتقادنا فيمن قاتل علياً عليه السلام قول النبي ﷺ: «من قاتل علياً فقد قاتلني، ومن حارب علياً فقد حاربني، ومن حاربني فقد حارب الله».

وقوله ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ: «أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم».

وأما فاطمة صلوات الله عليها فاعتقادنا فيها أنها سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وأن الله يغضب لغضبها، ويرضى لرضاها وأنها خرجت من الدنيا ساخطة على ظالميهها وغاصبيها ومانعي إرثها. وقال النبي ﷺ: «إن فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن غاظها فقد غاظني ومن سرّها فقد سرّني». وقال النبي ﷺ: «إن فاطمة بضعة مني، وهي رuchi التي بين جنبي، يسوؤني ما ساءها، ويسرّني ما سرّها».

واعتقادنا في البراءة أنها واجبة من الأوثان الأربعة، ومن الانداد الأربعة، ومن جميع أشباعهم وأتباعهم، وأنهم شرّ خلق الله. ولا يتم الإقرار بالله وبرسوله وبالأئمة إلا بالبراءة من أعدائهم.

واعتقادنا في قتلة الأنبياء وقتلة الأئمة أنهم كفّار مشركون مخلّدون في أسفل درك من النار. ومن اعتقد فيهم غير ما ذكرناه فليس عندنا من دين الله في شيء.

باب الاعتقاد في التقيّة

قال الشيخ أبو جعفر ﷺ: اعتقادنا في التقيّة أنها واجبة، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة. وقيل للصّادق ﷺ: «يا ابن رسول الله، إنّنا نرى في المسجد رجلاً يعلن بسب أعدائكم ويُسّمِيهم. فقال: ما له لعنه الله يعرض بنا. وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾». وقال الصّادق ﷺ في تفسير هذه الآية: «لا تسبّوهم فإنهم يسبّون عليكم. فلما نزلت الآية قال رسول الله ﷺ لا تسبّوا عليّاً فإنّ ذاته ممدوح لذات الله». وقال ﷺ: «من سبّ وليّ الله فقد سبّ الله». وقال النبي ﷺ لعليّ ﷺ: «من سبّك يا عليّ فقد سبّني،

ومن سبني فقد سب الله».

والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم عليه السلام، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله ودين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة. وسئل الصادق عن قول الله عز وجل: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» قال: «أعملكم بالتقية».

وقد أطلق الله تبارك وتعالى إظهار موالاة الكافرين في حال التقية. وقال جل من قائل: «لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً». وقال عز وجل: «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ».

وقال الصادق عليه السلام: «إني لأسمع الرجل في المسجد وهو يشتمني، فأستتر منه بالسارية كي لا يراني». وقال عليه السلام: «خالطوا الناس بالبرانية، وخالفوهم بالجوانية، ما دامت المرأة صبيانية». وقال عليه السلام: «الرياء مع المؤمن شرك، ومع المنافق في داره عبادة». قال علي عليه السلام: «من صلى معهم في الصف الأول، فكأنما صلى مع رسول الله في الصف الأول». وقال: «عودوا مرضاهم، واشهدوا جنازتهم، وصلوا في مساجدهم». وقال: «كونوا لنا زينا، ولا تكونوا علينا شينا». وقال: «رحم الله عبداً حببنا إلى الناس، ولم يبغضنا إليهم». وذكر القصاصون عند الصادق، فقال: «لعنهم الله يشنعون علينا». وسئل عليه السلام عن القصاص، أ يحل الاستماع لهم؟ فقال: «لا». وقال عليه السلام: «من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس». وسئل الصادق عن قول الله عز وجل: «الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ» قال: «هم القصاص». وقال النبي صلى الله عليه وآله: «من أتى ذا بدعة فوفره فقد سعى في هدم الإسلام».

واعتقادنا فيمن خالفنا في شيء من أمور الدين كاعتقادنا فيمن خالفنا في جميع أمور الدين.

باب الاعتقاد في آباء النبي ﷺ

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: اعتقادنا في آباء النبي أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله، وأن أبا طالب كان مسلماً، وأمّه آمنة بنت وهب كانت مسلمة. وقال النبي ﷺ: «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم». وروي أن عبد المطلب كان حجةً وأبا طالب كان وصيه.

باب الاعتقاد في العلوية

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: اعتقادنا في العلوية أنهم آل رسول الله، وأن مودتهم واجبة، لأنها أجر النبوة. قال الله عز وجل: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.

والصدقة عليهم محرمة، لأنها أوساخ أيدي الناس وطهارة لهم، إلا صدقتهم لأمائهم وعبيدهم، وصدقة بعضهم على بعض. وأما الزكاة فإنها تحل لهم اليوم عوضاً عن الخمس، لأنهم قد منعوا منه. واعتقادنا في المسيء منهم أن عليه ضعف العقاب، وفي المحسن منهم أن له ضعف الثواب.

وبعضهم أكفاء بعض، لقول النبي ﷺ حين نظر إلى بنين وبنات علي وجعفر ابني أبي طالب: «بناتنا كبنينا، وبنونا كبناتنا». وقال الصادق عليه السلام: «من خالف دين الله، وتولى أعداء الله، أو عادى أولياء الله، فالبراءة منه واجبة، كائناً من كان، من أي قبيلة كان».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية: «تواضعك في شرفك أشرف لك من شرف آبائك». وقال الصادق عليه السلام: «ولا يتي لأئمة المؤمنين عليهم السلام أحب إليّ

مِنْ وَلَادَتِي مِنْهُ». وَسُئِلَ الصَّادِقُ (ع) عَنْ آلِ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ: «آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ حَرَمٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ نِكَاحَهُ».

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ».

وَسُئِلَ الصَّادِقُ (ع) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ» فَقَالَ: «الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ مَنْ لَا يَعْرِفُ حَقَّ الْإِمَامِ، وَالْمُقْتَصِدُ الْعَارِفُ بِحَقِّ الْإِمَامِ، وَالسَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ هُوَ الْإِمَامُ».

وَسَأَلَ إِسْمَاعِيلُ أَبَاهُ الصَّادِقُ (ع)، فَقَالَ: «مَا حَالُ الْمَذْنِبِينَ مِنَّا؟» فَقَالَ (ع): لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ».

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ (ع) فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ: «لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ قَرَابَةٌ، أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ اتَّقَاهُمْ لَهُ وَأَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِهِ. وَاللَّهُ مَا يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثَنَاؤُهُ إِلَّا بِالطَّاعَةِ، مَا مَعْنَا بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَلَا عَلَى اللَّهِ أَحَدٌ مِنْ حُجَّةٍ. مَنْ كَانَ لِلَّهِ مَطِيعًا فَهُوَ لَنَا وَلِيٌّ، وَمَنْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِيًا فَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ. وَلَا تَنَالُوا وَلَا يَتَنَا إِلَّا بِالْوَرَعِ وَالْعَمَلِ».

وَقَالَ نُوحٌ (ع): «رَبِّ إِنِّي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنُ مِنَ الْخَاسِرِينَ».

وَسُئِلَ الصَّادِقُ (ع) عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ» قَالَ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ إِمَامٌ وَلَيْسَ بِإِمَامٍ. قِيلَ: وَإِنْ كَانَ عَلَوِيًّا فَاطْمِيًّا؟ قَالَ: وَإِنْ كَانَ عَلَوِيًّا فَاطْمِيًّا».

وَقَالَ الصَّادِقُ (ع): «لَيْسَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مَنْ خَالَفَكُمْ إِلَّا الْمَطَرُ. قِيلَ: فَأَيُّ شَيْءٍ

المطمر؟ قال: الذي تسمونه التّر، فمن خالفكم وجازه فابروا منه وإن كان علويّاً فاطمياً».

وقال الصادق عليه السلام لأصحابه في ابنه عبد الله: «إنّه ليس على شيء مما أنتم عليه، وإنّي أبرأ منه، برئ الله منه».

باب الاعتقاد في الأخبار المفسّرة والمجملة

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: اعتقادنا في الحديث المفسّر أنّه يحكم على المجمل، كما قال الصادق عليه السلام.

باب الاعتقاد في الحظر والإباحة

قال الشيخ عليه السلام: اعتقادنا في ذلك أنّ الأشياء كلّها مطلقة حتى يرد في شيء منها نهي.

باب الاعتقاد في الأخبار الواردة في الطب

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: اعتقادنا في الأخبار الواردة في الطب أنّها على وجوه:

منها: ما قيل على هواء مكّة والمدينة، فلا يجوز استعماله في سائر الأهوية.
ومنها: ما أخبر به العالم عليه السلام على ما عرف من طبع السائل ولم يتعدّ موضعه، إذ كان أعرف بطبعه منه.

ومنها: ما دلّسه المخالفون في الكتب لتقبيح صورة المذهب عند الناس.

ومنها: ما وقع فيه سهو من ناقله.

ومنها: ما حفظ بعضه ونسي بعضه.

وما روي في العسل: «أنّه شفاء من كلّ داء» فهو صحيح، ومعناه أنّه شفاء من

كلّ داء بارد.

وما روي في الاستنجاء بالماء البارد لصاحب البواسير ، فإنّ ذلك إذا كان بواسيره من حرارة.

وما روي : « في الباذنجان من الشفاء » ، فإنّه في وقت ادراك الرطب لمن يأكل الرطب ، دون غيره من سائر الأوقات.

وأما أدوية العلل الصحيحة عن الأئمة عليهم السلام ، فهي آيات القرآن وسوره والأدعية على حسب ما وردت به الآثار بالأسانيد القوية والطرق الصحيحة. وقال الصادق عليه السلام : « كان فيما مضى يسمّى الطّبيب : المعالج ، فقال موسى عليه السلام : يا ربّ ، ممّن الدّاء ؟ فقال : ممّي يا موسى . قال : يا ربّ ، فممّن الدّواء ؟ فقال : ممّي . قال : فما يصنع النّاس بالمعالج ؟ فقال : تطيب أنفسهم بذلك ، فسمّى الطّبيب لذلك » .

وأصل الطب التداوي . و كان داود عليه السلام تنبت في محرابه في كلّ يوم حشيشة ، فتقول : خذني فإنّي أصلح لكذا وكذا ، فرأى آخر عمره حشيشةً نبتت في محرابه ، فقال لها : « ما اسمك ، فقالت : أنا الخرنوبة ، فقال داود عليه السلام : خرب المحراب ، فلم ينبت فيه شيء بعد ذلك » .

وقال النّبّي صلى الله عليه وآله : « من لم تشفه الحمد لله فلا شفاه الله تعالى » .

باب الاعتقاد في الحديثين المختلفين

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام : اعتقادنا في الأخبار الصحيحة عن الأئمة عليهم السلام أنّها موافقة لكتاب الله تبارك وتعالى ، متّفقة المعاني غير مختلفة ، لأنّها مأخوذة من طريق الوحي عن الله تعالى ، ولو كانت من عند غير الله تعالى لكانت مختلفة . ولا يكون اختلاف ظواهر الأخبار إلّا لعلل مختلفة : مثل ما جاء في كفّارة الظهار عتق رقبة . وجاء في خبر آخر صيام شهرين متتابعين . وجاء في خبر آخر إطعام ستّين مسكيناً . وكلّها صحيحة ، فالصيام لمن لم يجد العتق ، والإطعام لمن لم يستطع

الصيام. وقد روي: «أنه يتصدق بما يطيق»، وذلك محمول على من لم يقدر على الإطعام. ومنها ما يقوم كل واحد منها مقام الآخر، مثل ما جاء في كفارة اليمين ﴿إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَخْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فإذا ورد في كفارة اليمين ثلاثة أخبار أحدها بالإطعام وثانيها بالكسوة، وثالثها بتحرير رقبة كان ذلك عند الجهال مختلفاً، وليس بمختلف، بل كل واحدة من هذه الكفارات تقوم مقام الأخرى. وفي الأخبار ما ورد للتقية.

وروي عن سليم بن قيس الهلالي أنه قال: «قلت لأُمير المؤمنين عليه السلام: إني سمعت من سلمان ومقداد وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله غير ما في أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن النبي أنتم تخالفونهم فيها وتزعمون أن ذلك كله باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله متعمدين ويفسرون القرآن بآرائهم؟ قال: فقال علي عليه السلام: قد سألت فافهم الجواب: إن ما في أيدي الناس: حق وباطل، وصدق وكذب، وناسخ ومنسوخ، وخاص وعام، ومحكم ومتشابه، وحفظ ووهم. وقد كذب على رسول الله على عهده حتى قام خطيباً فقال: أيها الناس، قد كثرت الكذابة علي فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ثم كذب عليه من بعد. وإني أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس: رجل منافق مظهر للإيمان، متصنع بالإسلام، لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله متعمداً. فلو علم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا: هذا صاحب رسول الله ورآه وسمع منه، فأخذوا عنه وهم لا يعرفون حاله. وقد أخبر الله تعالى عن المنافقين بما أخبر، ووصفهم بما وصفهم، فقال: وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم ثم تفرقوا بعده،

فتقرّبوا إلى أئمة الضلالة والدّعاة إلى النّار بالزّور والكذب والبهتان، فولّوهم الأعمال، وأكلوا بهم الدّنيا، وحملوهم على رقاب النّاس، وإنّما النّاس مع الملوّك والدّنيا إلّا من عصم الله. فهذا أحد الأربع. ورجل آخر سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه ووجهه فيه، ولم يتعمّد كذباً، فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه، ويقول: أنا سمعته من رسول الله. فلو علم المسلمون أنّه وهم لم يقبلوه، ولو علم هو أنّه وهم لرفضه. ورجل ثالث سمع من رسول الله شيئاً أمر به، ثمّ نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء، ثمّ أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ النّاسخ. فلو علم أنّه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه أنّه منسوخ لرفضوه. ورجل رابع لم يكذب على رسول الله، مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله، لم يسه بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به كما سمع، لم يزد ولم ينقص، وعلم النّاسخ والمنسوخ، فعمل بالنّاسخ ورفض المنسوخ.

وإنّ أمر النّبِيِّ ﷺ مثل القرآن، ناسخ ومنسوخ، وخاصّ وعامّ، ومحكم ومتشابه. وقد كان يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان: كلام عامّ وكلام خاصّ، مثل القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فاشتبه على من لم يعرف ما عني الله ورسوله، وليس كلّ أصحاب رسول الله يسألونه ويستفهمونه، لأنّ فيهم قوماً كانوا يسألونه ولا يستفهمونه، لأنّ الله تعالى نهاهم عن السّؤال، حيث يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلْكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدِّلْكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾ فامتنعوا من السّؤال حتّى إن كانوا يحبّون أن يجيء الأعرابيّ والبدويّ فيسأل وهم يسمعون. وكنت أدخل على رسول الله في كلّ ليلة دخلة، وأخلو به في كلّ يوم خلوة، يجيبني عمّا أسأل، وأدور به حيثما دار، وقد علم أصحاب رسول الله أنّه لم يكن يصنع ذلك بأحد غيري، وربّما كان ذلك في بيتي. وكنت إذا دخلت عليه في بعض منازل خلا بي وأقام

نساءه، فلم يبق غيري وغيره، وإذا أتاني هو للخلوة وأقام من في بيتي لم يقم عنا فاطمة ولا أحد إبنائي. وكنت إذا سألته أجابني، وإذا سكت ونفدت مسألي ابتدأني. فما نزلت على رسول الله آية من القرآن، ولا شيء علمه الله تعالى من حلال أو حرام، أو أمر أو نهى، أو طاعة أو معصية، أو شيء كان أو يكون، إلا وقد علمنيه وأقرأني، وأملاه عليّ وكتبته بخطي، وأخبرني بتأويل ذلك وظهره وبطنه، فحفظته ثم لم أنس منه حرفاً. وكان رسول الله ﷺ إذا أخبرني بذلك كله يضع يده على صدري، ثم يقول: اللهم املأ قلبه علماً، وفهماً، ونوراً، وحكماً، وإيماناً وعلمه ولا تجهله، واحفظه ولا تنسه. فقلت له ذات يوم: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، هل تتخوف عليّ النسيان؟ فقال: يا أخي، لست أتخوف عليك النسيان ولا الجهل، وقد أخبرني الله تعالى أنه قد استجاب لي فيك ولشركائك الذين يكونون بعدك. قلت: يا رسول الله، ومن شركائي؟ قال: الذين قرن الله طاعتهم بطاعته وبطاعتي. قلت: من هم يا رسول الله؟ قال: الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. قلت: يا نبي الله، من هم؟ قال: هم الأوصياء بعدي، ولا يتفرقون حتى يردوا عليّ الحوض، هادين مهدين، لا يضرهم كيد من كادهم، ولا خذلان من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم، بهم تنتصر أمّتي وبهم يمحطون، وبهم يدفع البلاء، وبهم يستجاب لهم الدعاء. قلت: يا رسول الله، سمّهم لي. قال: أنت يا عليّ، ثم ابني هذا، ووضع يده على رأس الحسن، ثم ابني هذا، ووضع يده على رأس الحسين، ثم ابنه سميتك يا أخي سيّد العابدين، ثم ابنه يسمّى محمّداً، باقر علمي وخازن وحي الله، وسيولد في زمانك يا أخي فاقراه مني السلام -، ثم تكلمة اثني عشر إماماً من ولدك إلى مهديّ أمة محمّد ﷺ، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت قبله ظلماً وجوراً. والله إنّي لأعرفه يا سليم، حيث يبايع بين الركن والمقام، وأعرف أسماء أنصاره وقبائلهم.

قال سليم بن قيس: ثم لقيت الحسن والحسين عليهما السلام بالمدينة بعد ما ملك معاوية،

فحدّثتهما بهذا الحديث عن أبيهما، قالوا: صدقت، قد حدّثك أمير المؤمنين بهذا الحديث ونحن جلوس، وقد حفظنا ذلك عن رسول الله كما حدّثك، فلم يزد فيه حرفاً ولم ينقص منه حرفاً.

قال سُلَيْم بن قيس: ثمّ لقيت عليّ بن الحسين وعنده ابنه محمّد بن عليّ الباقر أبو جعفر، فحدّثته بما سمعت من أبيه وما سمعته من أمير المؤمنين، فقال عليّ بن الحسين: قد أقرّاني أمير المؤمنين من رسول الله وهو مريض وأنا صبيّ، ثمّ قال أبو جعفر: وأقرّاني جدّي من رسول الله وأنا صبيّ.

قال أبان بن أبي عيّاش: فحدّثت عليّ بن الحسين بهذا كلّ عن سُلَيْم بن قيس الهلاليّ، فقال: صدق، وقد جاء جابر بن عبد الله الأنصاريّ إلى ابني محمّد وهو يختلف إلى الكتاب، فقبّله وأقرأه السّلام من رسول الله.

قال أبان بن أبي عيّاش: فحججتُ بعد موت عليّ بن الحسين، فلقيت أبا جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين فحدّثته بهذا الحديث كلّ عن سُلَيْم، فاغرو رقت عيناه وقال: صدق سُلَيْم، وقد أتى أبي بعد قتل جدّي الحسين وأنا عنده، فحدّثه بهذا الحديث بعينه، فقال له أبي: صدقت والله يا سُلَيْم قد حدّثني بهذا الحديث أبي عن أمير المؤمنين.

وفي كتاب الله ما يحسبه الجاهل مختلفاً متناقضاً وليس بمختلفٍ ولا متناقض، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾. وقوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾. ثمّ يقول بعد ذلك: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾. ومثل قوله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾. ومثل قوله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾، ثمّ يقول عزّ وجلّ: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾. ويقول تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. ومثل قوله عزّ وجلّ:

﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ ، ثم يقول عز وجل: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾. وقال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ ، ثم يقول عز وجل: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾. وقال عز وجل: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ﴾. وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾. ومثل قوله عز وجل: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾. ثم يقول: ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾. وقال عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾. ومثل قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَكُنْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾. وقوله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾. وقوله عز وجل: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾. ثم يقول عز وجل: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾. ويقول تعالى عز وجل: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾. ويقول عز وجل: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾. ويقول عز وجل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾. ومثل قوله عز وجل: ﴿قُلْ يَتَوَقَّكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾. ثم يقول عز وجل: ﴿تَوَفَّيْتُهُ رُسُلَنَا وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ﴾. ويقول عز وجل: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾. ويقول عز وجل: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾. ومثله في القرآن كثير.

وقد سأل عنه رجل من الزنادقة أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره بوجوه اتفاق معاني هذه الآيات، وبيّن له تأويلها. وقد أخرجت الخبر في ذلك مسنداً بشرحه في «كتاب التوحيد»، وسأجّرّد كتاباً في ذلك بمشيئة الله وعونه إن شاء الله تعالى.

وصلّى الله على محمّد وعترته الطاهرين، حسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، ألا إلى الله تصير الأمور.

